ثنائية الصورة والعولمة وعلاقتها بالبناء الاجتماعي
دراسة سوسيولوجية في التمثلات، التفاعلات والرهانات

The dual image and globalization and its relationship to social construction
A sociological study of representations, interactions and stakes

بلحاج حسنية*

جامعة وهران 2 (الجزائر) hasnia23@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/07/16 تاريخ القبول: 2021/09/30 تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص: سنحاول من خلال هذا الموضوع الوقوف عند ثنائية الصورة والعولمة وعلاقتها بالبناء الاجتماعي من خلال الدور الكبير الذي تؤديه هذه الثنائية اليوم، خاصة مع البيئة الرقمية والتطور التكنولوجي الكبير الذي فرض على المجتمعات تحولات كبيرة. فالصورة بمختلف أنواعها موجودة وتمارس نوعا من السلطة على المجتمعات، خاصة منها تلك التي لا تنتج وتكتفي بالاستهلاك. فضغطها أصبح ظاهرا بما لا يجعل للمتلقي مجالا للتصدي لها، فهي تمثل بؤرة تغير وديناميكية في سيرورة المجتمعات وتستجيب في مجملها للغة الحواس والشعور وتساهم في إيجاد وبناء علاقات جديدة. إذ أنها تنطلق غالبا من الواقع وتصهر الكلمات المتناقضة والمتباعدة لتجعل منها وحدة بنائية متكاملة، يدركها الأفراد لتنعكس على وعيهم ليعيد المتلقي أثناء إدراكها توظيفها وفق حاجاته ويتخذ منها قاعدة لاتخاذ قرارات مهمة.

كلمات مفتاحية: الصورة، العولمة، البناء الاجتماعي، التمثلات، التفاعل، الرهان.

***Abstract*:**

Through this topic, we will try to stand at the duality of the image and globalization and its relationship to social construction through the great role that this duality plays today, especially with the digital environment and the great technological development that has imposed great transformations on societies .The image of its various kinds exists and exercises a kind of power over societies, especially those that do not produce and are satisfied with consumption. Its pressure has become apparent in a way that does not allow the recipient to confront it, as it represents a focus of change and dynamics in the process of societies .It responds in its entirety to the language of the senses and feeling and contributes to creating and building new relationships. It often proceeds from reality and fuses

contradictory and divergent words to make it an integrated building unit and is realized by individuals to be reflected on their awareness.

***Keywords**: Image, Globalization, Social Construction, Representations, Interaction, Betting.*

*المؤلف المرسل

مقدمة:

تحتل الصورة الإعلامية مكانة بارزة في حياة المجتمعات قاطبة، فهي توجه الأفراد نحو مختلف القضايا وتدير حتى الأزمات مهما بلغت حدتها وتصنع رأيا عاما، فهي على هذه الشاكلة حاضرة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية وتمارس ضغطا على الأفراد ومع تعدد قنواتها الاتصالية أصبحت لغة عالمية متعارف عليها بين جمهور كبير ، قد يختلف في العرق والجنس والتوجه والانتماء، لكنه في الأخير قد يتفق حول ضرورتها وقدرتها على التوجيه والتوعية، وما ساهم في وصولها إلى ذلك مضامينها ودلالاتها وقوتها في الطرح، فهي تتغلغل إلى الفرد لتخاطب السيكولوجية أولا، ثم البناء الاجتماعي، بمعنى أنها تسير وفق منهج مضبوط ومدروس سلفا،

لقد خدمت العولمة الصورة الإعلامية بشكل كبير، ما أدى إلى انصهار شعوب العالم ضمن بوتقة واحدة، فيها إجماع كبير حول رسائل كثيرة. كانت وإلى وقت ليس بالبعيد تستجيب للخصوصية الثقافية للمجتمع، غير أن سيميائيتها ودلالتها اليوم أصبح متعارفا عليها بين جمهور العالم ككل، بدليل لغة الرموز والإشارات، بمعنى أن العولمة فتحت المجال واسعا أمام الصورة بنوعيها: الثابتة والمتحركة بما سمح لها بالتواجد في كل المجتمعات وبدرجات متفاوتة،

إن موضوع الصورة الإعلامية مثير للاهتمام، خاصة مع التطور الكبير للبيئة الرقمية وما أنتجته من متغيرات على رأسها إيجاد آلية فاعلة للتأثير في البناء التقليدي للمجتمع وتغريب الإنسان وعزله عن قضاياه المصيرية والإضعاف من عزيمته والتشكيك في قناعاته وانتماءاته الدينية، الوطنية والقومية وحتى الإيديولوجية. **(حيدر، 2009، ص 08)**

إن للصورة الإعلامية حضور كبير ودور مؤثر يتجلى في مظاهر مختلفة ومتباينة وهو ما يسري بشكل ملحوظ وسط المجتمعات التي ما تزال تراوح مكانها في مجال الثورة الرقمية، والجزائر واحدة من هذه المجتمعات التي تعول على الإنتاج الوافد من الغرب ،بما تسبب في إضعاف روح النقد والمبادرة والخضوع للهيمنة العالمية وما فرضته القرية الكونية من معطيات ورهانات.

فالصورة على هذه الشاكلة موجودة في المجتمع الجزائري وعبر قنوات اتصالية كثيرة، خاصة ما تعلق منها بالانترنيت والتكنولوجيات الحديثة المعروفة بتعدد جمهورها واختلافه من منطلق ما تبثه وتنتجه من مواد ورسائل، فهي توظف العلم **La SCIENCE** لتمنح لنفسها مصداقية وتصنع رأسمال جمهوري لا يستهان به، تجده يهرع إليها عند بحثه عن المعلومة.

لقد تأثر المجتمع الجزائري بالصورة الإعلامية بشكل كبير بدليل استخدامها الواسع والاعتماد عليها في أمور كثيرة، لتصبح قوة هائلة ومسيطرة ضمن أنساق مختلفة ولها أثر في إحداث التغيير الاجتماعي وتبني أفكار جديدة في مجال العمل والفكر والتعليم وفرض نمط جديد من العلاقات، يقوم على أساس الحرية ويختلف عن النمط التقليدي المستند على ضوابط مغايرة. ما يعني أن المجتمع الجزائري تفاعل مع قيم الصورة الإعلامية وبدأت تظهر لديه ملامح القطيعة مع الخصوصية الثقافية والتأسيس لأفكار وقيم جديدة مستمدة من النموذج الغربي، وهو ما يمكن أن يعبر عنه بالقهر الاجتماعي الذي مارسته الصورة، ومن هنا أصبح لها دور في تشكيل ذوات الأفراد بدل التجارب اليومية والخبرات المكتسبة، والمثير للاهتمام في كل ذلك أنها تبني تصورات المجتمع ومشاريعه وأفكاره بعيدا عن المرغوب، المتمثل في مكتسبات الفرد وماضيه ومعرفته السابقة.

الإشكالية:

إن للصورة الإعلامية أهمية قصوى في المجتمعات، من منطلق ما تحمله من مضامين وتأثيرات وكذا وظائف، خاصة مع تطور تقنياتها وتعددها وإنتاجها ضمن قالب يجذب إليه غالبية فئات المجتمع، بما لا يدع مجالا للشك بأن الخطاب البصري اليوم يشد إليه اهتمام الجمهور لصناعته المضبوطة وتفاصيله الدقيقة، ما جعل التنافس يشتد بين منتجي الصور لتقديم الأفضل وفي الغالب دون مراعاة الضوابط الاجتماعية، وهو الواقع الذي أحدث ثغرة في منظومة القيم الاجتماعية وأعاد إنتاج خطاب لا يكاد يلتقي مع الخصوصية الثقافية للمجتمع. **(ولي، 2007، ص 07)**

إن غياب الاتصال في المجتمع أنتج ظواهر جديدة و تسبب في انتشار عنف بمختلف أشكاله، وهو المعطى الذي تعيشه العديد من المجتمعات التي لم تنتج صورا إعلامية خاصة بها وبقيت رهينة ما تنتجه القوى العظمى في العالم، وهو ما زاد من اتساع الهوة واكتساب مظاهر جديدة من دون وازع ديني، وهذا كله تحت شعار من حق الإنسان معرفة الحقيقة والوصول إلى المعلومة لحظة حدوثها.

إن خطاب الصورة حاضر ويضع المجتمع في سوق يسري عليها قانون العرض والطلب ولا مكان هنا للحدود، فالصورة تسير بسرعة فائقة لتصل إلى الجميع وتلبي احتياجاتهم، فالتغير والحركية الاجتماعية كبيرين اليوم من منطلق الفترة الزمنية الجديدة التي تعيشها المجتمعات والمبنية على اكتساح الصورة وسيطرتها، كما لو أننا أمام نمط راديكالي بتفاصيل غير معهودة، فإنتاج الصورة يتم بطريقة مثيرة وحتى تركيبها وفبركتها فيه إبداع، بما يضع الجمهور أمام واقع جديد يسعى لتغيير موازين القوى وترجيح الكفة لصالح الصورة وجعلها ضرورة ملحة لا يمكن العيش بمنأى عنها.

لا بد أن نسلم بمعطى سوسيولوجي مهم، مؤداه أن الصورة أداة نفاذة في المجتمعات ومؤثرة وخطيرة أيضا، فهي من تصنع رأيا عاما وتوجهه نحو العديد من القضايا المصيرية والملاحظ أنها تنشط في فترة القلاقل السياسية وتتحرك بشكل لافت للانتباه وتسعى أيضا لتأجيج الصراعات والنزاعات

المختلفة من خلال صناعة صور إعلامية تخدم أهداف معينة ولصالح جهة معروفة سلفا، ما يجعلها تلجأ إلى الفبركة والتلاعب بالصورة بغرض التأثير وحشد الجمهور وتعبئته.

هي الصورة إذن، التي تنتشر في المجتمعات بشكل كبير وتتحكم في ذوق الفرد وتشكيل وعيه وأفكاره وثقافته من منطلق ما تنتجه من قيم ومعايير تتعارض في العديد من المرات مع الثقافة الأصيلة، فهي على هذا النحو تمكنت من اختراق النمط التقليدي واستبداله بآخر أنتجته هي بتقنيات وفنيات عالية الجودة ومثيرة للاهتمام.

لقد ساهمت الصورة مع البيئة الرقمية والتطور الهائل للتكنولوجيات في إنتاج نمط علاقات جديد يختلف عن التقليدي، كما عملت على تقديم تصورات وتفسيرات لظواهر كثيرة كان الفرد يعتقد إلى وقت قريب أنها لن تحدث، فمن خلالها تعددت مصادر المعلومات وأصبحت تنتج بكم كبير وسط ترحيب المتلقي بها لقدرتها على المشاركة وتوضيح الرؤى، وما مكنها من ذلك أسلوب العرض المتميز بالجاذبية من حيث الألوان وطريقة التقاط الصورة والتركيز على عناصر وزوايا معينة دون سواها.

ومنه، يمكن طرح التساؤلات الآتية:

1-كيف تمكنت الصورة الإعلامية من التواجد في المجتمع؟

2- كيف يمكن لخطاب الصورة التأثير في البناء الاجتماعي؟

3-ما طبيعة التفاعل الذي أحدثته الصورة في المجتمع؟

4-كيف أثرت الصورة في اللغة؟

الفرضيات:

من الفرضيات التي يمكن الإشارة إليها:

1- تسعى الصورة الإعلامية إلى نقل الواقع والتعبير عنه بأسلوب مهني ودقة في الإنتاج.

2-تطرح الصورة الإعلامية قضايا تهم الرأي العام وتسعى لتبني قضايا الشعوب.

3-أثرت الصورة الإعلامية في البناء الاجتماعي من خلال تناولها قضايا تتعلق بهوية وامتداد المجتمع.

4-تعارض الصورة الإعلامية مع منظومة القيم في المجتمعات المستهلكة لها.

منهجية البحث:

لأجل التعرف على الميدان والاتصال بالمبحوثين، كانت لنا بعض الزيارات المنتظمة والمتتالية، فيما يعرف بالدراسة الاستطلاعية التي ساعدتنا في مباشرة المقابلات، فأول زيارة كانت بتاريخ 10 مارس 2021 وهنا اتصلنا بالمبحوثين دون حاجة منا إلى التعريف بأنفسنا، من منطلق أن الموضوع يتعلق بالصورة وهي موجودة في كل مكان، سواء في اللافتات الإشهارية، التلفزيون والهواتف الذكية، وهنا

كان الحديث مقتضبا حول السلطة التي تمارسها الصورة ودرجة تأثيرها في المجتمع بمختلف شرائحه، والملاحظ أن الموضوع قوبل بالترحيب من أول لقاء، فالجميع أجمع أنه مهم ويقف عند واحدة من القضايا الراهنة التي أصبحت تتحكم فينا وفي قراراتنا. مع العلم أن الزيارة الأولى كانت عن طريق وسيط وفي إحدى المدارس بمدينة وهران، التي يشتغل فيها معلمون من كلا الجنسين وتختلف أعمارهم.

للإشارة، الوسيط هو الذي استهل الحديث عن تأثير الصورة لنتدخل نحن لاحقا ونستطرد في الموضوع وسط تجاوب كبير من طرف المبحوثين، اللذين لحظة علمهم بأنه موضوع بحث علمي أصروا أن تكون إجاباتهم باللغة العربية الفصحى.

أما الزيارة الثانية فكانت بتاريخ 30 مارس 2021، وهنا التقينا بالمبحوثين وتحدثنا حول مواضيع تتعلق بطريقة معالجة الإعلام لجائحة كورونا وكيف تمكنت الصورة من نقل معاناة المرضى والخطر الكبير الذي يتربص بشعوب العالم. فيما كانت الزيارة الثالثة منتصف شهر أفريل 2021، وهنا تأكدت لدينا الفكرة التي سنسير وفقها لمباشرة الدراسة الميدانية. هذه الأخيرة التي أجريناها نهاية شهر أفريل 2021.

فالهدف جاء مركزا حول الخطاب الذي تحمله الصورة ودرجة حضورها في المجتمع من خلال ربط المسألة بالعولمة التي كان لها دور كبير وفاعل في الترويج للصورة، مع محاولة إظهار علاقتها بالبناء الاجتماعي ككل والتركيز حول التمثلات، التفاعل والرهانات، خاصة وأن الصورة اليوم حضارة تحاصر المجتمع في مختلف جوانب حياته وتوظف طرقا وآليات مدروسة في الإقناع والتأثير، بما جعل المجتمع عاجزا أمام كل ذلك، فالصورة أصبحت تنقل الحدث لحظة وقوعه وبتفاصيل مثيرة، ما يعني أنها تختزل وإلى حد ما قيم المجتمع ومعاييره، وهي فكرة قسمت المجتمع إلى قسمين: بين مرحب ورافض، فالرأي الأول يرى أنها خدمت الفرد بشكل كبير وأزالت اللبس عن قضايا كثيرة دون تحريف أو تحوير، ومنهم من يرفضها بحجة أنها لم تترك للمجتمع خصوصية ثقافية تميزه عن سواه، فهي وصلت إليه وتسببت في إحداث نوع من العنف وكذلك القطيعة مع منظومة القيم الاجتماعية.

ومنه، سنعمد إلى طرح عدد من المعطيات المتمثلة في معرفة تمثلات المجتمع للصورة والخطاب الذي تحمله وكيفية توظيفها اجتماعيا من خلال ما تنتجه من رسائل ومواد مختلفة مع ربط ذلك باللغة.

أما بالنسبة للمنهج، فقد اعتمدنا **منهج التحليل الوصفي**، لأنه يناسب الموضوع المطروح ويمدنا بعدد من التفاصيل، خاصة ما تعلق منها بالميدان، فقد قمنا بجمع جل المعطيات المرتبطة بالموضوع وتحليلها استنادا إلى ما ترجمه الميدان.

فيما تمثل **مجتمع البحث**، في معلمي المدارس، من حيث أنهم يؤدون رسالة تربوية تعليمية تقوم على الأخلاق الحسنة والسلوك المنضبط الرافض لكل تمرد أو خروج عن منظومة القيم

الاجتماعية، في الوقت الذي تروج فيه الصورة عبر مختلف وسائل الإعلام لدلالات وأيقونات مختلفة إلى حد ما، لها تأثيرها وحضورها اجتماعيا.

فيما اعتمدنا في اختيار العينة، على العينة القصدية، ممثلة في معلمين بالطور الابتدائي بإحدى مدارس حي الصباح بالجهة الشرقية لمدينة وهران، من كلا الجنسين ومن مختلف الأعمار.

كما استخدمنا **المقابلة نصف الموجهة**، إذ كنا نطرح الأسئلة ونترك للمبحوث فرصة الإجابة دون مقاطعته، وعليه، فقد أجرينا **ثماني مقابلات (08)** مع معلمين من مختلف الفئات العمرية ومن كلا الجنسين، (02) ذكور و ستة (06) إناث، وهم الأشخاص اللذين كنا نلتقي بهم بصفة مستمرة.

تجدر الإشارة إلى أن المقابلات أجريت في أوقات فراغ المعلمين بمقر عملهم.

2. علاقة العولمة بخطاب الصورة

1.2 مسؤولية العولمة والصورة عن انهيار البيئة الثقافية للمجتمع:

قبل الخوض في تفاصيل الموضوع، لا بد من تقديم تعريف للعولمة والصورة، إذ تعرف العولمة على أنها نظام دولي، ظهر قديما لكن التسمية حديثة ظهرت مع تطور الولايات المتحدة الأمريكية واحتلالها الصدارة وتحكمها في وسائل الإعلام والشبكات المعلوماتية بصفة عامة.

فهي تحيلنا بحسب العديد من الكتابات إلى فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات، فهي رديف الاختراق الذي يكون بالعنف المسلح بالثقافة، فهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها العولمة. **(الجابري، 1998، ص 149)**

كما تحيلنا العولمة أيضا إلى إشاعة قيم ومعايير الثقافة الأمريكية والنموذج الأمريكي وجعله نموذجا كونيا يتوجب تبنيه وتقليده، وما ساهم في نقل وتقديم هذا النموذج إلى المجتمعات الأخرى هو التطور السريع والهائل في وسائل وأجهزة الإعلام والتقنيات العلمية المعرفية المختلفة. **(العابد، 2004، ص 14)**

أما بالنسبة للصورة، فقد ورد مفهومها في القرآن الكريم في العديد من السور القرآنية، مصداقا لقوله تعالى: "في أي صورة ما شاء ركبك" **(الانفطار، الآية 08)** وقوله تعالى أيضا: "هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء" **(آل عمران، الآية 06)**.

فمن أسماء الله تعالى المصوّر، فهو الذي صوّر جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها، على اختلافها وكثرتها.

ابن سيده: الصورة في الشكل، قال: فأما ما جاء في الحديث من قوله: خلق الله آدم على صورته، فيحتمل أن تكون الهاء راجعة على اسم الله تعالى وأن تكون راجعة على آدم، فإذا كانت عائدة على اسم الله تعالى فمعناه على الصورة التي أنشأها الله وقدرها، فيكون المصدر حينئذ مضافا إلى الفاعل، لأنه سبحانه هو المصوّر لا أن له، عز اسمه وجل، صورة ولا تمثالا، كما أن قولهم: لعمر الله،

إنما هو: والحياة التي كانت بالله، والتي آتانيها الله، لا أن له تعالى حياة تحله ولا هو، علا وجهه، محل للأعراض، وإن جعلتها عائدة على آدم كان معناه على صورة آدم، أي على صورة أمثاله ممن هو مخلوق مدبر، فيكون هذا حينئذ كقولك للسيد والرئيس: قد خدمته خدمته، أي الخدمة التي تحق لأمثاله، وفي العبد والمبتذل: قد استخدمته استخدامه، أي استخدام أمثاله ممن هو مأمور بالخفوف والتصرف، فيكون حينئذ كقوله تعالى: "في أي صورة ما شاء ركبك"، والجمع صور وصور وصور، وقد صوره فتصور. الجوهري: والصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة، وينشد هذا البيت على هذه اللغة يصف الجواري: أشبهن من بقر الخلصاء أعينها

وهن أحسن من صيرانها صورا **(ابن منظور، ص 2523)**

وصوره الله صورة حسنة فتصور. وفي حديث ابن مقرن: أما علمت أن الصورة محرمة؟ أراد بالصورة الوجه، وتحريمها المنع من الضرب واللطم على الوجه، ومنه الحديث:كره أن تعلم الصورة، أي يجعل في الوجه كي أو سمة، وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير: التماثيل وفي الحديث: أتاني الليلة ربي في أحسن صورة. قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته. يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صفة، ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أتاني ربي وأنا في أحسن صورة، وتجري معاني الصورة كلها عليه، إن شئت ظاهرها أو هيئتها أو صفتها، فأما إطلاق ظاهر الصورة على الله عز وجل فلا، تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا، ورجل صير شير، أي حسن الصورة والشارة، **(ابن منظور، ص 2523)**، كما يعرف "ابن رشد" الصورة بأنها: "الطبيعة التي يتغير إليها الجوهر الذي هو العنصر" وقد جاء هذا التحديد للصورة عند تقسيم الجوهر المحسوس إلى مادة أو عنصر وصورة وجوهر مركب منهما، ف "ابن رشد" يكون من خلال ذلك قد ربط بين التغير الحاصل في الجوهر المادي وبين الصورة، معتبرا الصورة هي الطبيعة التي يتغير إليها ذلك الشيء المادي، ويستكمل بها وجوده. **(العبيدي، 2009، 101-102)**

فيما تعرف العولمة بأنها حالة من حالات التفاعل الاقتصادي المتنامي لدول العالم والناتج عن تزايد حجم التبادل فيما بينها على مختلف المستويات، بما يلغي الحدود ويجعل مسألة التعامل متنوعة، ولا يتم ذلك إلا من خلال الانتشار الواسع والمتنوع للتقنيات الإعلامية، فظاهرة العولمة هي بداية عولمة الإنتاج والرأسمال الإنتاجي وقوى الإنتاج الرأسمالية ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الأصلي (الولايات المتحدة الأمريكية) ودوله، **(الخوري، 2005. 391)**، فهي بهذا المعنى وسيلة لرسملة العالم على مستوى العمق، كما أنها حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ، كما أنه ليس من الممكن فهم العولمة وتحديدها بتدويل الاقتصادات الوطنية الكبرى وتجديد الرأسمالية وتقدّم النظرة الليبرالية في الاقتصاد والسياسة، إلا من خلال فهم ثورة العلم والمعرفة

وانفجار تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي تدفع إلى عملية التدويل القسرية وتمنح هذه العولمة تجلياتها الملموسة، فمن الصعب إيجاد تعريف شامل للعولمة، لأنها أصبحت ظاهرة منتشرة على مستوى العالم وتكاد تجمع البشر في مواقف وسلوك استهلاكي متقارب، فهي ظاهرة تنسج مزيجا غير محدّد من العلاقات بين مستويات متعددة في التحليل والاقتصاد والثقافة والإيديولوجيا وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود بين الدول وانتشار أسواق التمويل. **(الخوري، 2005، 392-393)**

فالعولمة، تعتبر ظاهرة متفاقمة تتجه إلى أن تصبح نسقا شموليا تنخرط فيه كل الكيانات وتخضع لهيمنته متعددة الأوجه سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وإعلاميا وعندها سيكون شكل العالم عبارة عن دائرة تشغل أمريكا وأوربا الغربية وبعض الدول الأسيوية مركزها، فيما تحتل باقي الدول أمكنة على محيطها، وهو التصوّر الذي يقف خلف رواج فكرة الغزو أو الاختراق والهيمنة الثقافية. **(مؤنس، 2008، 37)**

ونحن نتحدث حول هذه النقطة، التي تربط ما بين العولمة والصورة وجدنا العديد من المعطيات السوسيولوجية المستقاة ميدانيا، والتي سعى أصحابها إلى استظهار وجهات نظرهم وأفكارهم إزاء واحدة من القضايا المهمة، فأحد المعلمين **(ذكر، 35 سنة) في المقابلة رقم 1** صرح قائلا: **"العولمة** معناها العالم يصبح واحدا ويسهل على الناس التنقل والتعرف على ما يريدونه، أي يصبح بلدا واحدا، فالعولمة لها محاسن ومن جهة أخرى لها أضرار، بها تفتحنا على العالم وأصبحت لنا علاقات كثيرة، وأصبحت تصلنا سلع ومواد لم نكن نعرفها من قبل، زيادة على ذلك عندما نتحدث عن الصورة وهذا هو المهم تطوّرنا كثيرا، من قبل كنا فقط بالتلفزيون الأرضي، أما الآن تقريبا كل الناس لديها الهوائيات المقعرة ترى من خلالها كل ما يجري في العالم، فقط تضغط على زر التشغيل ليصلك كل شيء." **(مقابلة رقم 1، 2021، 15:30)**،

هذا الكلام يشير إلى نقطة مهمة، مؤداها أن العولمة والصورة حوّلا العالم إلى قرية صغيرة، فهما يسيران في خط واحد، بعدما فتحت العولمة المجال أمام الصورة للتوغل وسط المجتمعات بشكل كبير لتصبح جزءا لا يتجزأ من يوميات أفرادها وبشكل خاص تلك المروّج لها عن طريق برامج التلفزيون، والصورة هي الأخرى فتحت المجال أمام العولمة وخدمتها، من حيث أنها تمرّر مشاريعها وأهدافها وتقدّم للولايات المتحدة الأمريكية ما تريده، فالعولمة والصورة من منطلق حديثه شكل واحد كلاهما يكمّل الآخر، لأن أهم سند للعولمة اليوم هو الصورة كاستراتيجية جديدة أو بديلة عن طرق أخرى كانت تنتهج في وقت سابق، **(روجيس، 2007، 82)** فبالصورة يتم احتكار العالم والتحكم فيه فكريا، حضاريا وتربويا، ولعل من أهم أوجه نشر العولمة البرامج التلفزيونية التي تتابعها العديد من الأسر، جهاز التلفزيون الذي خاض غمار العديد من الحروب النفسية وتمكّن من كسب رهانها، وعليه

فكل فرد في المجتمع مسؤول عن اختياره، فمنهم من يوظّف الصورة لأجل المعرفة ومطالعة الجديد ومنهم من يستغلها لأغراض سلبية كالسرقة وعدد آخر من الجرائم، فالعولمة موجودة بمجرد الضغط على جهاز التحكم الخاص بالتلفزيون، لتكون الكلمة الفصل في ذلك للفرد كفاعل اجتماعي ومعادلة جد مهمة في تحقيق التواصل بين مختلف مؤسسات المجتمع.

فعقب انهيار الاتحاد السوفياتي وتوحيد الألمانيتين عام 1989 وكذا أحداث الحادي عشر من سبتمبر حظي موضوع العولمة بالاهتمام في ضوء معطيات هذه الظاهرة والمتغيرات الدولية التي رافقتها على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، ثم تزايد الدور المتنامي للعلاقات الدولية، **(مؤنس، 2008، 37)** فمن منطلق نظام أحادي القطبية تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية تسعى من خلال العولمة أن تعيد إنتاج نظام هيمنة الدول الكبرى القديمة وتقديمه بصورة جديدة من خلال مؤسسات دولية مستحدثة، يتعمق ذلك بآثار الثورة العلمية والتكنولوجية من جانب، وبزوغ التطورات الاتصالية من جانب آخر عن طريق البث المباشر من الأقمار الصناعية، مما جعل العالم يتابع الأحداث بشكل آني، الأمر الكفيل بإيجاد وعي كوني شامل على المدى الطويل، فهناك مستجدات تتناسل من معطيات الحضارة الحالية، كونها تمثل بحثا دائما عن الاستراتيجيات والمفاهيم الضمنية التي لا يمكن اقتلاعها من ثقافة الشعوب ممثلة بنموذج السينما والتلفزيون، إذ ليس بالإمكان تجاهل ما تطرحه الصورة المعولمة من أسئلة تهم اشتغال وسائل الاتصال المرئية والتعدد والهوية والسياسات التي تحكم انتقال الثقافات بين الشعوب، فلم تعد السينما ولا التلفزيون أفقا منغلقا، إنما شكلا لعملية ثقافية وسياسية واجتماعية قوامها الانفتاح على ما يستجد من معطيات حضارية تتعامل بوعي نقدي متحفز دائم التغيير متجدد الأسلوب يسعى بقوة لإنجاز نوع من الحفريات في طبيعة العلاقة بين المتلقي والمرسل بحثا عن الاتصال الفعال. **(مؤنس، 2008، 38)**

كما كان لنا وفي ذات الشأن اتصال مع **معلمة (أنثى، 34 سنة) في المقابلة رقم 2**، أشارت فيه: "لا أعرف بالتحديد ما تعنيه العولمة، لكن أعرف أمرا واحدا أنها زادت الغني غنى والفقير فقرا، هي التي تسببت في مشاكل كثيرة وخدمت الصورة عندما نتحدث عنها في التلفزيون، اليوم التلفزيون مسيطر على العالم كله معلوماتنا من عنده، ونبقى في انتظار ما يقدمه من جديد، بحسب فهمي العولمة ساعدت الصورة حتى تظهر ويتعرف عليها العالم والصورة أيضا خدمت العولمة لتسيطر على العالم، نحن شعب متخلف لم ننتج شيئا بقينا في انتظار ما يقدمه لنا الغرب." **(مقابلة رقم 2، 2021، 11:30).**

فالمبحوثة من خلال كلامها، ترى أن ما اصطلح على تسميته بالعولمة كان سببا وراء إحداث التقسيم الطبقي بين غني وفقير، وهو ما زاد في اتساع الفجوة الاجتماعية، وتسبب في إحداث العديد من الصراعات والمشاكل، موظفة نوعا من الربط بين العولمة والصورة، هذه الأخيرة التي اختصرتها في

التلفزيون بمختلف قنواته، معتبرة إياه المسيطر على زمام الأمور والموجّه في كل الأحوال من خلال ما يعرضه من مواد وما يعالجه من قضايا تهم الرأي العام الذي ينجذب صوبها دون سابق إنذار من حيث أنها تعنيه وتهمه، لتكون من منطلق كلامها قد نوّهت إلى أن الصورة من صنع العولمة، بمعنى أن العولمة أوجدت الصورة كاستراتيجية منها لتوسيع نطاق تواجدها وتمركزها ولتمرير عدد من المشاريع الهادفة إلى السيطرة على المجتمعات التي لا تنتج وتبقى في انتظار ما يقدّمه القوي ممثلا في الغرب الذي تتمركز العولمة لديه، بمعنى أننا ما زلنا في تبعية ما دمنا لم نقدّم شيئا حتى لأنفسنا، وعليه فالصورة حاليا تعتبر إسهاما قويا وفعالا، لا يمكن بأي حال من الأحوال تهميشه، فهي الموجّه وفي نفس الوقت هي من يدخل الجماهير في دوامة وحالة من الضياع، وهو أمر مرده إلى طريقة استهلاكهم لها.

فالجميع يتفق على أن أمريكا تملك كل الوسائل كي تفرض منتوجها بقوتها الإنتاجية، لذلك تحظى صناعة السينما باهتمام بالغ، حتى باتت تشكل جانبا مهمّا في اقتصاد العولمة الرأسمالي وما نستهلكه اليوم من صور هو غايات رهانات العولمة بفاعلية قدرتها على اختراق الخصوصيات الثقافية والسياسية والاقتصادية لدى الآخرين، **(مؤنس، 2008، 41)** إذ أصبحت الصورة أهم وسيلة اتصال لترويج ثقافة الرأسمالية المعاصرة، وأصبحت الصورة جزءا من منظومة السلع والاتصالات الكلية، فهي سلعة تباع وتشترى كما يجري احتكارها لسنوات طويلة شأنها في ذلك شأن شركات الإنتاج العملاقة، حيث تحتكر النجوم ثم تعمل على الترويج لحكاياتهم وسلوكهم وتقديم خصوصياتهم، ليتحولوا بذلك من شخصيات واقعية إلى صور، وهنا تذوب الحدود بين الذات والصورة، لذلك تجد هذه الشركات الوسائل المناسبة للترويج السلعي للشخصية عبر الصورة التي يديرها الإعلان المستجيب لحاجة الأفراد، فيزودهم بصور المشاهير المطبوعة على الملابس والأزياء والدفاتر وحافظات الأوراق، هكذا تسهم الصورة في إذابة الحدود الفاصلة بين التجارة والفن في ظل تنامي العولمة، فمنظومة الصورة أصبحت من الملامح المحددة والمميزة للعولمة كسلعة وكمنتوج، **(مؤنس، 2008، 42)** والتلفزيون من أكثر الوسائل المعوّل عليها في هذا السياق، لأنه الأكثر جماهيرية لدى شعوب العالم، التي تتابعه وتعتبره من أكثر الوسائل وضوحا ومهنية.

ففي كل مرة نتصل بالمبحوثين، لتوضيح العلاقة بين العولمة والصورة، إلا ونجد ذات التصريحات المركزة حول التلفزيون، الذي يعتبره الكثيرون أساس الصورة، ونجد لديهم فكرة واحدة عن العولمة مفادها أن العالم (أصبح قرية صغيرة أو بلد واحد)، إلا أننا ضمن مسار بحثنا وجدنا هذه المرة ما هو مختلف قليلا ونحن نتحدث إلى أحد المعلمين **(ذكر، 40 سنة) في المقابلة رقم 3** فبعد أن استوضح المراد من الطرح، تحدث قائلا: **"العولمة هي أن أمريكا تحكم العالم، هي المسيطر ، لا أحد** يقف في طريقها ويقول لا، نحن نعيش هذا الوضع، فكلما شاهدنا برامج التليفزيون إلا ونسمع قالت أمريكا وأمرت أمريكا، هذه هي باختصار العولمة، والصورة أوجدوها واستغلوها لتخدمهم وتساعدهم،

كانت البداية بـ 11 سبتمبر ومن بعد طالبان ومن بعد العراق وقضايا أخرى، وهنا اشتغلوا بالصورة، كانوا يصورون للعالم بأنهم هو ضحايا ويسعون لتطهير العالم من الإرهاب، إلى أن وصلوا إلى تحطيم العالم، وهذا الكلام كله قلته لأوصل فكرة موضوعها أنهم يريدون غرس ثقافة جديدة تبتعد عن هوية العرب والمسلمين، وهذا كله بالصورة خاصة في التلفزيون وسيطرتها، فهي ضيعت المجتمع وتسببت في مشاكل كثيرة. " **(مقابلة رقم 3، 2021، 13:00)**.

فهذا الكلام سعى إلى فهم كنه العولمة وما تحمله، فهي حسب المبحوث السبب وراء حالة المسخ والانحلال التي يعرفها المجتمع جراء ما أفرزته من متناقضات وسلبيات التي لم يعد بوسع الأفراد احتواءها لخطورتها وحساسيتها في نفس الوقت، فالصورة ممثلة في التلفزيون وبالرجوع إلى كلامه تسعى إلى تفتيت المجتمع وتحطيم بنيته التحتية، فهي حاليا عنصر خطر ومحل شك، كونها تظهر على أنها جماهيرية، لكنها في حقيقة الأمر حسب المبحوث تهدف لتطويق العالم والقضاء على الهوية العربية الإسلامية، ممثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي، وعليه فتركيزها منصب على الجانب الهوياتي لطمسه وجعل منظومة القيم والمعايير على الحافة إلى حين اندثارها ليبقى المجتمع فارغا من أهم حلقة بناء وتكوين اجتماعي، بما يجعل السيطرة عليه سهلة، وعليه فما يقدم للمستهلك ليس مجرد أفلام وبرامج فقط، بل سلوك وقيم ومعايير روحية وفكرية وكذا عاطفية، مما يعني أنها لن تكون محايدة بقدر ما هي ترويج لثقافة الأقوى، أي لثقافة العولمة. **(مؤنس، 2008، 43)**

للإشارة فقط، تصريحات المبحوثين جاءت متشابهة. لذلك أدرجنا الأكثر تفصيلا منها والواضحة من حيث اللغة والطرح الدقيق وكذا التحليل المستفيض الذي يخدم الدراسة.

2.2 تفاعلية العولمة والصورة ودورهما في انفتاح المجتمع:

وضمن نسق العولمة والصورة، كان لنا حديث مع معلمة **(39 سنة) في المقابلة رقم 4**، مؤكدة: "العولمة أمر جيد، هدفها تسهيل تعارف الناس فيما بينهم حتى يتمكنوا من معرفة كل شيء يحدث في العالم وحتى تسهل عملية البيع والشراء، أي التعرف على الأسواق العالمية، وعندما نتحدث عن وسائل الإعلام وهي مسألة جد مهمة من الضروري أن نتحدث عن التلفزيون الذي خدمنا كثيرا وقدم لنا معلومات كنا نجهلها، لكن المشكل في المشاهد الذي لم يعرف طريقة استغلال هذا الانفتاح وأصبح يحمل التلفزيون مسؤولية كل ما يحصل في المجتمع، فلا بد أن نكون واضحين في أن أي شيء يخرج عن حده يتسبب في إحداث مشاكل، فنحن من نتحكم فيه وليس العكس". **(مقابلة رقم 4، 2021، 09:00)**.

فهذا التصريح، جاء مرحّبا بالعولمة، من حيث أنها قوّت العلاقة الاتصالية بين الأفراد وزادت من فكرة التقارب الفكري، فهي حسبها سهّلت عملية المبادلات التجارية في مجال الاستيراد والتصدير وزادت من اتساع رقعتها بعدما كانت محدودة في وقت سابق، إذ أصبح بمقدور الجميع الوصول إلى ما يريدونه وبطرق سهلة، وعليه انتقلنا من مجتمع مغلق إلى آخر مفتوح حسبها، فالفرد بإمكانه الاطلاع

على كل شيء من دون أي مشكل، وفي مجال الإعلام وبشكل خاص التلفزيون، فإنه خدم المجتمع بشكل لافت، لأنه يضع المشاهد أمام الحدث لحظة وقوعه صوتا وصورة، فهو واقع تكنولوجي مهمّ يستحق الاهتمام، ومن يتحدثون عن سلبياته ويحمّلونه مسؤولية المشاكل الحاصلة، ينبغي لهم استعماله ضمن حدوده وأن يحدثوا نوعا من الموازنة في عملية التلقي، فالفرد هو المسؤول عن تصرفاته وما الصورة إلا آلية ليس بإمكانها التحكم في الفرد وتوجيهه بشكل كبير وعلى عكس ما يسير عليه المجتمع. **(عالمي، 2004، 31)**

فهي على هذا النحو، ليست إلا تعبيرا بصريا وإبداعا يسلك سبيل التخيل والحكي وترجمة لأفكار ومعان مستمدة من البيئة الثقافية التي يتحرك فيها خطاب الصورة، الذي يختلف باختلاف الصور وباختلاف العلاقة التواصلية التي تحصل مع الصورة التي هي دائما متعددة، تختزن أشياء كثيرة ومن ثم دلالات كثيرة، والتجذر الثقافي يجعل منها إطارا قابلا لتأويلات مختلفة، لأنها بسبب بعدها التواصلي وتعدّدها الدلالي تعتبر مادة يساهم المتلقي في تحديد معناها وقيمتها تبعا للانتماء الثقافي وهو ما يسميه **"رولان بارث"Barthes** » « **Roland** بالمعنى الثالث في الصورة أو المعنى غير المحدد، المعنى الممتد خارج الثقافة والمعرفة. **(الحديثي، 2002، 240)**

وعليه، فخطورة الخطاب الصوري تنبع من قدرته في استقطاب الانتباه وإخضاع الذاكرة لتأثيرات استبدالية (استبدال الصورة التلفزيونية بالصورة الشخصية للمتلقي) فالذاكرة ترتبط بالانطباع الصوري، إذ تثير الصور الأركان النفسية لدى الطفل الصغير والكبير معا، لتهيمن النواحي الحسية على الوعي، وبالتالي يمكن التأثير على المشاهدين من خلال الإسقاط والتماهي، مما يؤدي إلى تغيير في العلاقة مع الواقع، إذ لعملية التماهي قدرة كبيرة على الإقناع، فالمشاهد يجد نفسه منسجما ورغبات الصورة مع إزالة مؤقتة للذات وتمجيد لما يحمله موضوع الصورة، وهذا ما يفسّر الدور الخطير للصورة التلفزيونية في الاتصال الدعائي والسياسي والإعلان التجاري، والذي جعل من الانتخابات الرئاسية الأمريكية، بل وحتى الأوروبية نوعا ما حملات إعلانية في جوهرها وأصبحت الدعاية السياسية ليست بمضامين الخطابات السياسية، ولكن بظهور السياسي كنجم تلفزيوني، إعلاني وبشكل بسيط، طبيعي ويومي. **(الحديثي، 2002، 244)**

فالصورة والعولمة مثلما أشار ت إليه إحدى المعلمات **(أنثى، 33 سنة)** في **المقابلة رقم 5** أنهما " حضارة جديدة نسافر فيها، شئنا أم أبينا ولا بد أن نسير وفقها، هي موجودة في كل مكان، فالعولمة اليوم لها شكل جديد هو الصورة التي من خلالها تصل العولمة إلى ما تريده، المهم أن يعرف المجتمع كيف يسير معها وكيف يوظفها، حتى لا ينبهر في الأخير، الصورة موجودة في كل مكان، في الأكل، في التلفزيون وفي كل شيء، فالعولمة والصورة أمر واحد عن طريقهما ننفتح على العالم، والتلفزيون هو

الصورة الحقيقية التي من خلالها نتعرف على الواقع وحقيقته، فالتلفزيون يأتي بالمعلومة أينما كانت ويحظى بثقة الناس بدليل أنهم يتحدثون عن مواضيعه كثيرا. **(مقابلة رقم 5، 2021، 14:00)"**

فمن خلال كلام المبحوثة، يظهر أنها جمعت بين العولمة والصورة واعتبرتهما وجها واحدا، لدرجة أنها سمتهما بالحضارة الجديدة التي تحاصرنا في كل مكان، في حياتنا اليومية في تعاملاتنا وعبر شاشة التلفزيون، وهو المعطى السوسيولوجي الذي ينبغي لنا مسايرته حتى لا نصطدم بتبعاته وما قد يطالعنا به، فالأفراد يقفون في جبهة واحدة مع الصورة، لأنهم هم المعنيون بها ومختلف موادها ورسائلها موجهة للاستهلاك ومن ثم التأثير، والأهم في كلامها أنها اعتبرت تواجد هذين الأمرين ممثلين في الصورة والعولمة كرحلة سفر من شأنها أن تحمل الكثير وقد تكشف أمام صاحبها أمورا لم يعهدها من قبل، فهي تحصيل حاصل شئنا أم أبينا، هذا وكانت المبحوثة، قد نوّهت إلى أن الصورة هي التلفزيون كما لو أنه من خلال ذلك قد اختصرت الطريق، محاولة تقديم مفهوم عام لها، وبرّرت ذلك بأن أعدادا كبيرة من الأفراد تقبل على التلفزيون وتضع ثقتها فيه من منطلق الطرح والمعالجة التي يتناول بها المواضيع، لدرجة أنه أصبح مرجعية يتم استحضارها في النقاش ولحظة الحديث عن قضايا كثيرة، وهذا مبدئيا يحيلنا إلى أن التلفزيون لم يصبح شبيه الواقع إنما الواقع، لأن الحديث عن الثقة من الجانب النفسي تحمل أبعادا كبيرة، فالثقة لها علاقة براحة الإنسان وانسجام بناءه النفسي مع أمر ما والارتياح والاطمئنان له، بمعنى أن الأفراد وضعوا ثقتهم فيه لاستعراضه العديد من النقاط والأولويات التي تعنيهم وتهمهم، وهي من جملة الأمور التي كان التلفزيون قد سعى للوقوف عندها حتى يتمكّن من الثبات وكسب جماهيرية كبيرة وكذا تحقيق قاعدة شعبية أساسها خدمة المجتمع. **(شاكر، 2003، 05)**

فمن خلال الصورة، يتمكن الفرد من السفر والإبحار عبر عوالم ونقاط مختلفة لتكون له فرصة الاستعداد للاندماج السلس مع الكثيرين في حال ما إذا تحدثنا عن التنوع الكبير الموجود لديها وهو ما يعتبر مكسبا للفرد في حد ذاته، ليحدث نوعا من التماثل بينها وبينه، بحكم ارتكازها على مواضيع واقعية تعكس ما هو موجود في الغالب، فبهذا المعنى يمكن اعتبارها فنا راقيا يجعلنا وبطريقة مرنة ننخرط ضمن سياقها، فبفضلها قد نصبح فنانين محتملين لنا ذوق وبعد نظر حول أمور كثيرة، كما قد تمنح الفرد نوعا من الارتياح النفسي لحظة انخراطه في عالمها من خلال احتكاكه بمختلف المجريات والأحداث التي تستعرضها وتطرحها، لكن في مقابل ذلك ينبغي للفرد أن لا يضعف أمام ما تمرّره ويسايرها، كونها ناقلة ديناميكية لمختلف ما يجري في الكون، ومن تم يفقد سيطرته في مشاعره وينجر وراءها ويجعلها الموجّه في كل شيء، وهذا هو السفر في الصورة **(Gauthier, 2002, 54-55)**

فإذا كانت هناك وسيلة تصلح لتكون العالم الحقيقي لثقافة ما بعد الحداثة، فإنها ستكون بلا ريب التلفزيون، الذي يعتبر حسب العديد من الباحثين وسيلة ما فوق واقعية، أو بعبارة أخرى نحن

نستمد وعينا بالواقع من التلفزيون، فأي شيء لا يذاع في التلفزيون يعتبر أقل واقعية، فمن خلاله تستمد القضايا السياسية أهميتها وتكتسب السلع والخدمات جاذبيتها. **(اسماعيل، 2008: 52)**

3.واقع اللغة في عصر الصورة

1.3 الصورة كبديل عن اللغة وإفرازاتها الاجتماعية:

لقد أفرزت الصورة بمختلف أشكالها نتائج عديدة من جملتها تأثيرها الكبير في اللغة، هذه الأخيرة التي تعبّر عن هوية وامتداد المجتمع، فدراسات كثيرة كانت قد أشارت إلى أنّ اللغة تعتبر شريانا حيويا يعكس وجه المجتمع، ثقافته وخصوصيته، فعن طريقها يتحقق الاتصال ويتسنى للأفراد صناعة ثقافة، إلا أنه حاليا يلاحظ أن اللغة تعاني في ظل الضغط الذي تمارسه الصورة على المجتمع، فهناك من يقولون أن اللغة بدأت تدخل مرحلة الضعف والانهيار، بدورهم الأفراد أصبحوا أكثر ميولا للصمت، يفضّلون المعلومة الجاهزة أي الصورة من حيث أنها أكثر تعبيرا ودلالة ومصداقية، وقد تصل للآخر الذي تختلف لغتك عن لغته، بدل الحديث لأنه يضطرك وفي العديد من المرات إلى التبرير والشرح والإطناب وهو ما لم يرق الأفراد، الذين تجدهم يبحثون عن السهل الممتنع والرسالة التي تصل بسرعة، والصورة بحسبهم تتوفر فيها كل هذه الشروط، فهي قد يفهمها المتحدث بالعربية أو الفرنسية، الإنجليزية والألمانية وحتى اليابانية، ولغات أخرى، إلا أن أهم حلقة في الموضوع تمّ تناسيها، لأن الصورة تفهم من منطلق الإطار المرجعي للمجتمع ممثلا في ثقافته، أي أنها تؤول من منطلق ثقافة كل فرد، رغم وجود رموز متعارف عليها. **(عبد الحميد، 2004، 40)**

فما لاحظناه ميدانيا، وجود أشخاص يرون أن زمن اللغة قد ولّى والغلبة اليوم للصورة، بحكم أنها هي من تسيّر العالم وتحكمه ومن لا يوظفها فقد تأخر ويتعذر عليه مسايرة حركية العالم، وللوقوف على هذه النقطة أكثر كان لنا حديث مع **معلمة (أنثى 29 سنة) في المقابلة رقم 6**، أكدت من خلالها: "الصورة اليوم هي الأساس والكل في الكل، فعندما تشاهد صورة معينة تسلبك وتجذبك إليها، في العديد من المرات أنزع الصوت من التلفزيون وأكتفي بالصورة فقط وفي العديد من المرات أشاهد برنامجا باللغة الفرنسية أو الانجليزية بالرغم من أنني لا أفهم اللغة، إلا أنني أكتفي بمشاهدة الصورة وأفهم بعض التفاصيل، فاللغة اليوم غير مهمة، العين هي التي تفهم المقصود، في رأيي الصورة هي اللغة، ليس شرطا أن تكون هناك لغة منطوقة أو مكتوبة حتى تستوعب المقصود، قد تكتفي بالصورة لتفهم الكثير من الأمور، وهنا يدخل الذكاء ودرجة استيعاب الفرد لما تحمله الصور، اللغة اليوم ليست كما في السابق، الغلبة اليوم للصورة، هي التي تحكم وتسير وهي التي توصلك إلى ما تريده، مثلا في الفايسبوك العالم كله يعتمد على الصورة، قد تكون عربيا وشخص آخر أمريكي وتتفقان من خلال الصورة."**(مقابلة رقم 6، 2021، 13:30)**

ووقوفا عند كلامها، نجد أنها اختزلت اللغة وأقصتها بالكامل كما لو أنه لا طائل من وجودها، معتبرة أن الصورة حلّت محلها وهي الأهم فكل شيء يقوم عليها وهو ما اختصرته في عبارة هي (الكل في الكل) بمعنى أنها هي الأساس والقاعدة التي ينبغي للمجتمع تبنّيها والسير وفقها، وهذا يعني أن زمن اللغة قد ولّى لتصبح الغلبة والسيطرة للصورة وحدها التي أبهرت المتلقي وجعلته في انتظار جديدها وتقنياتها الرقمية المثيرة، فاللغة من منطلق هذا التصريح لا أهمية لها ويمكن للصورة أن تستغني عنها، فقد تشاهد فيلما بلغة أخرى غير لغتك والصوت مقفل بالكامل وتكفيك الصورة وحدها لفهم مجريات ما تشاهد، كما لو أن اللغة أصبحت عنصرا دخيلا، وعليه فالصورة تجذب الفرد وتستهويه وتجعله متابعا دائما لما تعرضه وتزيد من ارتباطه بها، من حيث أنها نجحت في فرض نفسها كأولوية وكجزء من ثقافة المجتمع، **(الحضيف، 1998، 54)** كما كانت المبحوثة إياها قد ضربت مثالا بشبكة التواصل الاجتماعي **Facebook** واعتبرته مثالا على حضور الصورة، فحسبها قد تتحدث إلى صديق لغته الإنجليزية ولغتك أنت العربية ولا تعرفان لغة بعضكما البعض، إلا أنه وعن طريقها يمكنكما الاتصال دون حاجة منكما إلى اللغة، فالصورة بالنسبة إليها معبّرة وواضحة وتحقق التفاهم وتصل بصاحبها إلى ما يعرف بالذكاء، فهي ربطت مدى توظيف واعتماد الشخص على الصورة بدرجة ذكاءه، كما لو أن الصورة مقياس للذكاء ومؤشر من مؤشراته، بمعنى أنها حاولت أن تربط سعة تفكير الفرد بمدى قدرته على استيعاب الصورة، لأنه متى تحقّق ذلك يكون المتلقي قد بلغ مستوى من الذكاء، هذا الأخير الذي أصبح من منطلق كلام المبحوثة رهين الصورة، وهو ما قد يتنافى مع ما أشارت إليه دراسات كثيرة، لأن الذكاء تصنعه قنوات كثيرة مرورا بالأسرة التي تحقق عامل الاتصال، وكذا المدرسة ومؤسسات أخرى كثيرة قد تساهم في تحفيز الشخص، دون تناسي الجانب النفسي الذي له قيمته ووزنه هو الآخر في هذه العملية، وكذا استعداد الفرد. **(الحضيف، 1998، 33)**

2.3 اللغة كأساس لهوية المجتمع:

يعلم الجميع، أن اللغة تمثل جزءا من ثقافة كل مجتمع وتعبّر عن امتداده وعراقته، فهي نظام من الرموز يساعد في عملية تأويل وتمثّل الأشياء، وبما أن الثقافة تمثّل الكل فإن اللغة تحيلنا إلى الجزء، ومن خلال حديثنا عن هذا الجزء الذي يساهم في بناء الثقافة وتأسيسها، نجد أنفسنا أمام بناء جد مهم في المجتمع (اللغة) (**la langue**) التي اعتبرها **"فرديناند دي سوسير" « De Saussure »** في مؤلفه (محاضرات في اللسانيات العامة) (**Cours de Linguistique Générale**) نظام رموز متعدد الأشكال وغير متجانس، لارتباطها بالبعد النفسي وكذا الفزيولوجي للإنسان، فاللغة ضرورة ملّحة في المجتمع، موجودة على هيئة ذخيرة من الانطباعات، يتم تخزينها على مستوى دماغ كل فرد في المجتمع وهو ما نجده يشبه إلى حد ما المعجم الذي توزّع نسخ منه على الأفراد لأهمية وجوده، فاللغة بهذا المعنى لها وجود داخل كل فرد ولدى الجميع، مما يجعلها نمطا جماعيا، وعليه فإن لها مكانها وحضورها في كل الوقائع والأحداث الإنسانية. **(De Saussure, 1972, 32)** فمن الصعب تناول مجتمع

ما بالدراسة أو الكتابة من دون معرفة وفهم ثقافته وأيضا من دون لغة، لقيمتها كوسيلة اتصالية من حيث المحتوى والشكل ويكفي أن **"ماكلوهان" « Mc Luhan »** اعتبرها (روح التكنولوجيا) لقدرتها على بناء تعابير وتحقيق نوع من الامتداد بين الأفراد في نفس الوقت. **(Caune, 1995, 27)**

فمن خلال كل هذه المعطيات، يتجلى دور اللغة وقيمتها سوسيولوجيا، إذ لا يمكن لأي حضارة أن تبنى وتحقق انتصارات ما لم تتشبث بعامل اللغة، الذي يشكل وجه كل مجتمع، فهي على مدار التاريخ ولحد الساعة ما تزال تعبّر عن أصالة ومعاصرة الشعوب وتسير في خط واحد مع التاريخ، تساهم في تدوينه والتعريف به، وهو ما يصل بنا إلى فكرة وجهة، مؤداها أن الأفراد الذين يغيّبون لغتهم قد يدخلون في صراع اجتماعي وفي جملة من التساؤلات قد لا تنتهي، لسبب واحد أنها (اللغة) من الجوانب الفعالة في تشكيل هوية المجتمع، ومن لا هوية له لا مكان له في صناعة التاريخ، لأنها من ضمن العوامل التي تحفظ الذاكرة الجماعية للشعوب **(وافي، 2004، 169)**.

فإحدى المبحوثات، **(معلمة، أنثى 45 سنة) في المقابلة رقم 7** أشارت إلى أن:" اللغة هي الأساس وقلب المجتمع، فمن دونها يتوقف كل شيء، بها نعيش وبها نتعارف ونتكلم وبها نتفاهم ونحل مشاكلنا، في العديد من المرات شخصان في المنزل يتشاجران مع بعضهما البعض، وفي حال عدم تحدثهما معا قد يكبر المشكل ويأخذ أبعادا خطيرة، هذه هي اللغة، هي قلب المجتمع، بها نتخلص من همومنا وهي علاج، بمجرد أن يتحدث الشخص يرتاح، هي نعمة كبيرة، أما الصورة فهي موجودة في التلفزيون أو وسيلة أخرى نشاهدها ثم ننساها، نشاهدها فقط لتمضية الوقت ومستحيل أن تحل محل اللغة، هذه الأخيرة هي التي تعرفك بالناس، لا بد أن نعلمها لأطفالنا وللجيل القادم لأنها ثقافتنا وثقافة أجدادنا". **(مقابلة رقم 7، 2021، 14:30)**

هذا التصريح، جاء في صفّ اللغة ورفع من شأنها وقيمتها، معتبرا إياها قلب المجتمع، والمعروف أن القلب هو محرك الجسد، فسلامته من سلامة الجسم وتوقفه يعني نهاية الحياة، وهذا كلام كبير، فأن تأخذ اللغة تشبيها كهذا، معنى أنها ركيزة وبناء مهم في المجتمع، تقوّي العلاقات الاجتماعية وتزيد من درجة الاتصال بين الأفراد وتجعلهم أكثر تفاهما، فكلما تم توظيفها واستغلالها كان المجتمع في منأى عن الكثير من المشاكل، وتحقق الانسجام الاجتماعي، **(سبيلا، 2005، 24)** وهي كانت قد قدمت مثالا عن المشاكل الأسرية التي تحل حسبها من خلال اللغة، كما اعتبرتها نعمة، ومعنى هذا أنها تجعل الفرد يتفادى الصمت فكلما تحدثنا إلا وكان ذلك شبيها بجلسات العلاج النفسي، فاللغة كفيلة باحتواء حالات القلق وبعث نوع من الراحة والاطمئنان لدى الفرد، لذلك يلاحظ أن الكثير من الأخصائيين النفسانيين يشجعون مرضاهم على استعمالها، لأنها عنصر مساعد ومكمّل في الامتثال للشفاء، **(القوزي، 2007، ص 16)** هذا وقد أشارت ذات المتحدثة، أنها تمثل ثقافة المجتمع، ينبغي تلقينها للجيل القادم، مما يجعلها كبطاقة هوية يتم من خلالها التعرف على الشخص، من يكون، ما

امتداده؟ ما هويته؟ وأسئلة أخرى كثيرة ترتبط بهذه المسألة الحساسة، ما يعني أن اللغة تعتبر نقطة عبور نحو التطور الثقافي والتعريف بالنفس، بعيدا عن تلك الرؤية المصنفة إياها كزمن ماض تحت ذريعة أن قوة الشعوب لا تقاس بهذا الشكل، إنما بمعطيات أخرى على رأسها الجانب المادي، بمعنى أنك بقدر ما تنتج من سلع (صورة) بقدر ما تتمكن من فرض نفسك ويحترمك الجميع.

فللغة سيطرة كبيرة وحضور قوي في الحياة البشرية، فهي الكل الذي يجمع بين (الكلام، المحادثة وحتى الكتابة) من حيث أن ثلاثتها تعتبر من أشكال الاتصال التي يحتاج إليها كل مجتمع في مسيرته وسياقه العام ولبناء هويته الثقافية، ناهيك عن شيوع هذه اللغة اليوم عبر مختلف وسائل الاتصال الجماهيري، إذاعة، تلفزيون، انترنيت، وهي كلها صور مليئة بالكلمات وكتابات مختلفة إلى جانب التبادلات والمناقشات التي يجري تصميمها أو إعدادها والتي تصلح للنشر. **(مجاهد، 2007، ص 18)**

للإشارة فقط، فإن هناك سؤالا يطرح نفسه وبإلحاح: هل تتطابق الهوية الثقافية وفي كثير من الأحيان مع الحدود اللغوية؟ خاصة وأن التنمية الثقافية والاجتماعية وكذا البشرية لا تستند دوما على أساس دور ومكان اللغة في مجتمعنا، **(Verhaegen, 2010, 18)** بل إن هناك معطيات أخرى تتداخل في هذه النقطة، فالطفل على سبيل المثال يكتسب لغته من المحيط الذي يعيش فيه بصرف النظر عن عرقه أو انتماءه، فالمولود الفرنسي الذي يترعرع ويعيش في بيئة لغوية ألمانية سيتحدث اللغة الألمانية وليس الفرنسية، وهنا تحضر اللغة المعينة وليست اللغة الملكة، لأن هذه الأخيرة نعني بها مقدرة موروثة، في حين أن اللغة المعينة هي التي تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق التعلم وليس بالوراثة وهو ما يسمى بالنقل الثقافي، ورغم كل ذلك تبقى اللغة مسيطرة ومتواجدة على مختلف الأصعدة وهذا من أبسط مستوى اجتماعي وصولا إلى وسائل الإعلام التي لا يمكن لها أن تستغني عنها حتى ولو كان ذلك عن طريق الإشارات. **(Verhaegen, 2010, 20)**

وعليه، فاللغة بهذا الشكل تعد شكلا من أشكال الارتقاء الحضاري، فمن دونها يمكن للمجتمع أن ينحرف ويدخل في معترك الصدامات النفسية التي أفرزها العالم الافتراضي، هذا الأخير الذي حوّل المجتمع إلى كتلة صامتة تكاد اللغة تنعدم فيه، بعدما أصبحت الصورة شبه بديل عن الكلام، وهنا تكمن الخطورة، فالعديد من الدراسات السيكولوجية أشارت إلى أن هذا العالم بقدر ما خدم الفرد فإنه تسبب في إحداث مشاكل كبيرة وقائمة طويلة من الحالات المرضية، بدءا بالقلق والتوتر وصولا إلى أخرى مستعصية كثيرا ما تؤدي إلى تقمص دور الشخصية التي تم الوقوف عندها، ما يتسبب في جرائم كالقتل والاختطاف وكذا الانتحار، وهذا حسب أهل الاختصاص، مرده إلى تغييب اللغة وجعلها على الحافة، لحين الانتهاء منها والتفرد بالفرد الذي لا يملك ترسانة ثقافية تمكّنه من النفاذ، واللغة واحدة من الأسلحة التي بوسعها احتواء هذا النوع من الثغرات المتراكمة وتحقيق جملة من النقاط الإيجابية للمجتمع في حال ما إذا وفّق في توظيفها. **(Verhaegen, 2010, 22)**

وغير بعيد عن هذه النقطة، وجدنا من التصريحات ما كان يجمع بين الوجهتين، لاعتقاده أن كلا من اللغة والصورة يكمّلان بعضهما البعض ولا مجال لأن تستغني واحدة منهما عن الأخرى، وهنا كان لنا حديث مع (معلمة، أنثى 30 سنة) في **المقابلة رقم 8** ، حيث أشارت إلى أن : "اللغة والصورة يسيران في خط واحد، فاللغة قد تصل إلى الكثيرين، لكن إذا كانت مدعمة بالصورة فإنها تثير القارئ في مجال الصحافة، كما هو حال الإشهار يكون مصورا ومصحوبا بلغة حتى يفهمه الجميع ويصلهم معناه والمراد منه، فللغة أهميتها ومكانتها وهي جزء لا يتجزأ من كيان المجتمع، بدورها الصورة لها قيمتها، ما يعني أن كلاهما ضروريتين لإيصال فكرة ما، فاللغة حتى تبلغ هدفها لا بد لها من صورة تدعمها ونفس الأمر يقال عن الصورة التي تبقى في حاجة إلى لغة لتصل إلى عقول الكثيرين، هذا في مجال عمل الصحافة، لكن بشكل عام هناك أسبقية للغة على الصورة من خلال ما هو موجود في المجتمع". **(مقابلة رقم 8، 2021، 09:30)**

هذا الكلام، جاء بداية ليجمع بين اللغة والصورة، باعتبارهما يكمّلان بعضهما البعض، فاللغة حسبها في مجال الصحافة لا بد لها من صورة حتى تتمكن من النفاذ والوصول إلى أكبر قطاع من المتلقين، وذات الأمر يقاس على الصورة التي تحتاج إلى لغة حتى تصل إلى تحقيق أهدافها، خاصة إذا ما علمنا أن هناك صورا كثيرة يتم إدراجها من دون لغة (صامتة) وهذا لاعتبارات كثيرة، من أهمها التضييق الذي يتعرض إليه صاحب الصورة مخافة الدخول في متاهات وصراعات مع بعض الجهات، ما يضطر المعني إلى إنتاجها على هذا النحو مثلما كان الحال بالنسبة لرسام الكاريكاتور الفلسطيني الراحل **"ناجي العلي"** الذي سار وفق هذا النهج جراء الضغوط التي كانت ممارسة عليه، من منطلق طرحه ومعالجته الشأن الفلسطيني، فقد كان مضطرا لترويج رسوماته من دون تعاليق، لحساسية القضية وتفاديا لما قد يتعرض إليه من اتهامات، وما عدا ذلك ينبغي للصورة أن تبقى لصيقة باللغة، لأنها متممة لها وشارحة لشفراتها في ذات الوقت، **(نوسي، 1990، ص 86)**.

وكانت محدثتنا قد أعطت مثالا عن ذلك من خلال إشارتها إلى الإشهار، الذي رغم صورته الواضحة وشكله المثير، إلا أنه يستنجد دوما باللغة كمكمّل له وكبطاقة تعريفية بالمنتج المطروح في السوق، مستدركة في نهاية كلامها بأسبقية اللغة عن الصورة، ما يعني أن اللغة أولا ثم تليها الصورة، وهذا من منطلق معطيات الواقع ومقتضياته، فجمعها بينهما في البداية كان لحظة حديثها عن عالم الصحافة الذي يعتبر الصورة ضرورية لشرح الموضوع، فهي كالدليل أو الشاهد.

فاللغة إذن، شكل وليست مادة، **(Mounin, 1972,130)** (بمعنى أن اللغة قبل أن تكون موضوعا أو أداة تحمل مضمونا ما، يتم توظيفه في المجتمع هي أولا شكل (**une forme**)، أي نظام، نسق، وظيفة وسيرورة، علما أن تحديد الإطار السوسيو ثقافي للغة والبصمات التاريخية المصاحبة لها يبدو على أنه متمم أساسي في التحليل العام للبنية الداخلية للغة **(Jakobson, 1980,151)** هذه

الأخيرة التي لا يمكن لها أن تتحرك بمنأى عن الأحداث التاريخية ومجريات المجتمع، فالوقائع هي من تزيد من قيمتها سواء من خلال الكتابة أو المحادثة حتى تتوارث الأجيال معطيات ما حدث، أي أن البعد الكرونولوجي ومختلف التتبعات تعطي وزنا للغة، وهذا ما كانت قد أشارت إليه (**معلمة، أنثى، 33 سنة) في المقابلة رقم 5** مؤكدة:" اللغة ضرورية لنقل الوقائع التاريخية ومجريات حدث ما، فمن خلالها نتمكن من معرفة ما جرى وبالتحديد في حقب ماضية، فالتاريخ هو من يصنع اللغة ويقوّيها كما لو أنه مادة خام بالنسبة إليها، أما بالنسبة لثنائية اللغة والصورة فهما مهمتان ولهما قيمة كبيرة، إلا أنه لا بد من التفصيل، فاللغة تصنع طريق الصورة وتغذيها، بمعنى أن اللغة تأتي في المرتبة الأولى تليها الصورة، وعليه يمكن القول أن الصورة لغة في حد ذاتها لكن بشكل يحمل تعديلات، فكلاهما ضروريتان ومهمتان". **(مقابلة رقم 5، 2021، 10:00)**

فكلام هذه المبحوثة، جاء ليجمع بين ثنائية اللغة والصورة ويجعلهما ينصهران في بوتقة واحدة، من حيث أنها اعتبرتهما امتدادا لبعضهما البعض ولهما ذات القيمة، إلا أنها استدركت نقطة مهمة لحظة تنويهها إلى أن التاريخ يعتبر مادة خاما بالنسبة إلى اللغة، كما لو أن الأخيرة تتغذى من التاريخ وتنهل منه، ولحظة حديثها عن اللغة والصورة اعتبرتهما مهمتين كثيرا مع تسبيقها الأولى عن الثانية، اعتقادا منها أن اللغة هي من تصنع الصورة، هذه الأخيرة التي تعمد إلى تأويل ما هو لغوي وتقدمه في شكل كتلة تسمى الصورة، معتبرة الصورة لغة في حد ذاتها، لكن بأسلوب جديد وهذا كلام يحيلنا إلى أن اللغة هي الأساس ونقطة الانطلاق، لتأتي الصورة لاحقا بعدما كانت اللغة قد رسمت لها طريقها ووضحت لها معالم الطرح والمعالجة وأسس التقديم، لكن المثير في كلامها مثلما سبقت الإشارة إليه، هي أنها ربطت بين التاريخ واللغة وقالت أنه ما كانت اللغة لتكون لولا التاريخ، واستدلت في ذلك بالمجريات والأحداث التي مرت بها الإنسانية، فحسبها لولا التاريخ لما صنعت اللغة ولما عرفناها، فهو الذي أوصلها وفتح أمامها طريق التواجد، فهي من خلال حديثها حاولت تشريح واقع اللغة والتفصيل في مساره وجعل التاريخ في الواجهة باعتباره صانع الظواهر، ومساهما فعالا في استكمال مسار العديد من الأنساق التي تبقى اللغة واحدة منها، وهو ما يعطي فكرة عامة أنها من خلال كل هذا، أرادت أن تبين قيمة اللغة وسلطتها ولتضعنا أمام طرح مؤداه، أن اللغة تأسست على طريق واضح ومعلوم دون أن تسلك طريقا مشبوها أو ملتويا، لأن هناك ظواهر كثيرة بنيت على أنقاضها بعدما سعت لتغييبها والقول أن زمن اللغة قد ولّى ولم يعد بإمكانها خدمة المجتمع وتقديم ما هو مطلوب منها، وتمرير فكرة أن الغلبة للصورة من حيث أنها حضارة جديدة وسريعة وغير مكلفة فكريا وذهنيا، ففكرتها جاءت لتوضح علاقة اللغة بعلوم أخرى، من بينها التاريخ وهذا ما أشارت إليه دراسات كثيرة، من بينها:

language in relation to other communication systems », « Relationship »

« between the science of language and other sciences

فالعنوانين المذكورين، هما دراسة تم إعدادها في ستينيات القرن الماضي لتوضيح العلاقة القائمة والموجودة بين اللغة كسلوك وبين التاريخ لمعرفة حدود وآفاق اللغة ودورها اجتماعيا.

(Jacobson, 1980,147)

4. خاتمة:

لقد حاولنا من خلال الموضوع الوقوف على كل معطى سوسيولوجي له علاقة بالصورة رغم صعوبة ذلك، جراء التعقيد والتشابك الكبير الذي يطبع الدراسة، فقد وجدنا أنفسنا أمام كم هائل من المعطيات بداية من الصورة مرورا بالعولمة وصولا إلى اللغة ونقاط أخرى ذات صلة بالموضوع، وإجمالا توصلنا إلى أن الصورة حضارة وبناء جديد، والمعلوم أن لكل حضارة ثغرات تسعى مع الوقت لسدها وتداركها لتحقق لاحقا ما هو أفضل، ليكون الهدف الرئيس خدمة المجتمع والارتقاء به.

إن الصورة من خلال ما عكسه الميدان بناء اجتماعي، لكل واحد منهم طريقته الخاصة في التعامل معه، بمعنى أن كل فرد من الأفراد إلا ويتناوله من الزاوية التي يراها أقرب إلى الصواب، وما لاحظناه أيضا، هو تقارب وجهات نظر المبحوثين وتحليلاتهم الدقيقة للأمور، فهم لا يكتفون بطرح الفكرة مختصرة، بل يعمدون إلى التفصيل فيها وربطها بكل ما له علاقة بالواقع.

لقد ترجم الميدان فكرة مفادها، أن الصورة ضرورية في المجتمع وتؤدي دورا فاعلا من حيث تأثيرها وحضورها الكبير في المجتمع وذلك من خلال ما تعكسه مختلف وسائل الإعلام، هذه الصورة التي ساهمت العولمة كثيرا في انتشارها ووصولها إلى كل نقاط العالم، فهي تكاد تحاصر الفرد وتفرض عليه عددا من المقتضيات وتضعه أماما رهانات غالبا ما تتعارض مع منظومة قيمه.

ونحن نتحدث عن الصورة كان لا بد من الحديث عن اللغة التي تأثرت هي الأخرى بالتطور الكبير الذي عرفته الصورة، والمسماة اليوم حضارة، فاللغة هي الأخرى تواجه تحديات كثيرة، فالعديد من المجتمعات أصبحت تكتفي بالرموز والأيقونة على حساب اللغة المنطوقة رغم أهميتها، فهي تعبر عن انتماء مجتمع وعن هوية راسخة، فمسألة إنتاج الرموز بكميات كبيرة ممثلة في الصورة بمختلف تقنياتها أثر في اللغة وجعلها أمام محك صعب، خاصة في المجتمعات التي تكتفي بالاستهلاك دون أي إنتاج.

إن الصورة حاضرة ولا يمكن اختزالها، فهي تحاكي الواقع وتحاول نقل معلومات سهلة دون عناء، إلا أنها لا تملك أحقية إقصاء اللغة التي تعبر عن تاريخ مجتمعات وعن كيان جاء بناءه على مدار قرون طويلة. فالبناء الاجتماعي يقوم على أساس اللغة ورقي المجتمعات مرهون بذلك، يبقى فقط التفاعل الذي تتحمل مسؤوليته الشعوب.

قائمة المراجع:

– الكتب:

1. القرآن الكريم

المؤلفات:

2. -ابن منظور، لسان العرب، القاهرة ، دار المعارف.

3. -إسماعيل، محمد حسام الدين، (2008)، الصورة والجسد –دراسات نقدية في الإعلام المعاصر- ، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.

4. -الجابري، محمد عابد، (1998)، قضايا في الفكر المعاصر، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.

5. -الحديثي، مؤيد عبد الجبار، (2002)، العولمة الإعلامية، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع.

6. - الحضيف، محمد عبد الرحمان، (1998)، كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب، السعودية، مكتبة العبيكان.

7. -الخوري، نسيم، (2005)، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

8. -العابد، حسن عبد الله، (2004)، أثر العولمة في الثقافة العربية، الأردن، دار النهضة العربية.

9. -العبيدي، حسن مجيد، (2009)، فلسفة المادة والصورة والعدم عند ابن رشد، سوريا، مطبعة دار نينوى.

10. -القوزي، محمد علي، (2007)، نشأة وسائل الاتصال وتطورها، بيروت، دار النهضة العربية.

11. -جاسم، ولي محمد، (2007)، الصورة وتأثيراتها النفسية والتربوية والاجتماعية والسياسية، الولايات المتحدة الأمريكية، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر.

12. -حيدر، حبيب، (2010)، باحثا في الصورة شاكر عبد الحميد، بغداد، الباحث الإعلامي.

13. -روجيس، دوبري، (2007)، حياة الصورة وموتها، لبنان، إفريقيا الشرق.

14. -سبيلا، محمد، (2005)، اللغة، المغرب، دار توبقال للنشر.

15. -شاكر، عبد الحميد، (2003)، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون.

16. -شاكر، عبد الحميد، (2003)، عصر الصورة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون.

17. -عالمي، سعاد، (2004)، مفهوم الصورة عند روجيس دوبري، لبنان، إفريقيا الشرق.

18. -مجاهد، جمال، (1998)، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، مصر، دار المعرفة الجامعية.

19. -محمد، عبد الحميد، (2004)، تأثيرات الصورة الصحفية النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب.

20. -مؤنس، كاظم، (2008)، خطاب الصورة الاتصالي وهذيان العولمة، الأردن، عالم الكتب الحديث.

21. -نوسي، عبد المجيد، (1990)، بلاغة الكاريكاتور السياسي، المغرب، المجلس القومي للثقافة العربية.

22. -وافي، علي عبد الواحد، (2004)، علم اللغة، مصر، نهضة مصر للنشر والتوزيع.

23.-Caune ،Jean ،(1995) ،Culture et communication -convergences théoriques et lieux de médiation- la communication en plus ،France ،Pug, presses universitaires de Grenoble.

24.-De Saussure ،Ferdinand ،(1972) ،Cours de Linguistique Générale ،Paris ،Payot.

25. Edition de Boeck.

26.-Gauthier ،Alain ،(2002 ،) ،le virtuel au quotidien ،Paris ،Circé Belfort..

27.-Jakobson ،Roman ،Pomorska ،Krystyna ،(1980) ،Dialogues ،Paris ،Flammarion .

28.-Mounin ،George ،(1972) ،la linguistique du XXe siècle ،France ،Presses Universitaires de France .

29.-Verhaegen ،Philippe ،(2010) ،signe et communication ،Université Bruxelles.